

التقدم العلمي المعاصر وأثره في ترسيخ العقيدة الإسلامية

إعداد

د . خالد عامر عبيد الشويخ

كلية العلوم الإسلامية –الرمادي

Isl.ka2978@uoanbar.edu.iq

Issn:2071-6028

Issn:2071-6028



المقدمة

الحمد لله رب العالمين، العليم الأكرم ، الذي علّم بالقلم ،علّـم الإنسان ما لم يعلم، وأفضل الصلاة وأتمّ التسليم على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آلـه وأصحابه أجمعين، والتابعين ومن تبع هداهم بإحسان إلى يوم الدين٠

وبعد:

فنحن نعيش اليوم عصر التقنيات الحديثة والصناعات المتطوّرة ، وقد شَهِد العالم في وقتنا المعاصر تقدّما علميا كبيرا في جميع المجالات .

وقد كشفت أضواء العلم الحديث المجرّد من الهوى عن حقائق عدّة، تقرر صحّة ما ورد في القران الكريم والسنة النبوية من إشارات علمية ، فجميع ما وصل إليه العلم ، وما سيصل إليه لاحقا هو تصديق لما جاء به الإسلام، وموافقاً لما جاءت به العقيدة الإسلامية

فللعلم الحديث أثر واضح في مجال ترسيخ العقيدة الإسلامية في نفوس المؤمنين ، وهداية الملحدين ، وبرزت فيه أدلة علمية معاصرة تقرر أبواب العقيدة الإسلامية

ومن ذلك ما أثبته العلم الحديث المعاصر وتطور الآلات والوسائط من أن لهذا الكون بداية زمنية ، وأن أصل الحياة فيه متوقفة على مشيئة خالقه ، وكل هذا يعدّ بوابة لتقرير أبواب العقيدة الإسلامية جميعها، من إثبات وجوده تعالى ، والنبوات ، والغيبات ٠

فإذا ثبت أن هذا الكون مخلوق وجب الإيمان بخالقه ، وهذا الخالق هو الذي أرسل رسله ، ومنهم محمد ﷺ الذي جاءنا بالقرآن الكريم ، الذي جاء العلم الحديث ليقرر هذه الحقائق الكونية التي تحدث عنها هذا الكتاب العظيم قبل تطوّر الوسائل والآلات ، التي بواسطتها كشفت هذه الحقائق الكونية والفلكية ، وهذا يستلزم صدق كل ما أخبر به هذا الكتاب العظيم من أحوال الآخرة وغيرها ،

فلذلك وبعد الاتكال على الله قمت بدراسة هذا الموضوع تحت عنوان :**((التقدم العلمي المعاصر وأثره في ترسيخ العقيدة الإسلامية))**

وسبب اختياري لهذا الموضوع:هو ما يلاحظ من أن التقدّم العلمي قد تسارع كثيرا في الآونة الأخيرة، وهذا يستلزم مواكبة ذلك التقدم، وتكثيف الجهود في بحث مثل هذه الموضوعات والكتابة فيها ٠

وأما عن خطة البحث:فبعد أن قمتُ بإعداد مادة هذه البحث، قسمته بعد هذه المقدمة على مبحثين وخاتمة ،على النحو الأتي:

المبحث الأول :مفهوم العقيدة الإسلامية، واثر التقدم العلمي في ترسيخها، وفيه مطلبان

المطلب الأول :معنى العقيدة الإسلامية لغة واصطلاحاً .

Issn:2071-6028



المطلب الثاني :التقدم العلمي وأثره الإيجابي في ترسيخ العقيدة الإسلامية

المبحث الثاني:بداية خلق الكون، واصل الحياة بين العلم الحديثوالعقيدة الإسلامية،وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول :بداية خلق الكون بين الإلحاد والإيمان والعلم الحديث

المطلب الثاني : حقائق علمية معاصرة وبداية خلق الكون

أولا : نظرية الانفجار العظيم .

ثانيا : حقيقة الاتساع في الكون .

ثالثا: قانون الديناميكا الحرارية– أي الحرارة المتحولة –

المطلب الثالث: بداية الحياة في الكون، وحقيقتها وأثرها في ترسيخ العقيدة الإسلامية

أولاً : صفات الكائن الحي في العلم الحديث ٠

ثانياً : بداية الحياة في ضوء العقيدة الإسلامية ٠

ثالثاً : أقوال الملحدين في بداية الحياة والرد عليها ٠

الخاتمة : ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها

هذه أبرز المسائل التي أردت أن أشير إليها في هذه المقدمة ، وأسال الله أن يوفقني في هذا العمل ، ويجعله خالصا لوجهه الكريم .

إنه سميع مجيب

المبحث الأول

مفهوم العقيدة الإسلامية، واثر التقدم العلمي في ترسيخها

ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول

معنى العقيدة الإسلامية لغة واصطلاحاً .

العقيدة في اللغة : مأخوذة من العَقْد وهو العهد، وجمعه عقود، ويطلق العقد على الربط والشَدِّ بقوةٍ ، ومنه الإحْكَام ، والإبْرام، والتماسُك ، والإثبات ، والتوثّق ، وهو نقيض الحلّ : ويقال عَقَــدْت الحبل فهو معقود [1] .

---

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة : ٨٦/٤ ، ولسان العرب :٣١/٤ ٣٠ وما بعدها ، والمصباح المنير : ٢١٨ مادة عقد

Issn:2071-6028



وأُستُعمل في التصميم والاعتقاد الجازم ، ويقال عَقَّد قلبه على الشيء : لزمه ، واعتقد الشيء صَلُبَ واشتدّ ، ويقال : اعتقد قلبه على كذا فلا ينزغ عنه.(١) واعتقدت بكذا،عقدت عليه القلب والضمير. (٢) .

العقيدة في الاصطلاح :

مصطلح [العقيدة] بهذا اللفظ على هذا المعنى الشائع المتداول الآن ، لم يرد في القرآن الكريم ولا في السنة النبوية، ولم يكن معروفاً بهذا الاسم في العصر الأول من الإسلام.(٣)

فهو مصطلح حادث شأنه شأن علم الفقه ، وعلم أصول الفقه والتفسير، والحديث وعلم الجرح والتعديل ، وغيرها من المصطلحات التي ظهرت في الدراسات الإسلامية ، والتي دعت الحاجة إلى إطلاق تلك المصطلحات على مجالات علمية ؛ وذلك كي تتناسب مع تبويب العلوم وتفريعها. (٤)

وقد وردت تعريفات عدة لمصطلح [العقيدة] تبيّن معناها منها :

١- العقائد : هي الأمور التي تصدّق بها النفوس ، وتطمئن إليها القلوب ، وتكون يقيناً عند أصحابها ، لا يماريها ريب ولا يخالطها شك. (٥)

وهذا التعريف يصدق على العقائد بشكل عام وليس خاصا بالعقيدة الإسلامية .

٢- العقيدة: (هي مجموعة من قضايا الحق البدهيّة المسلّمة بالعقل والسمع والفطرة ، يَعْقد عليها الإنسان قلبه ويثني عليها صدره ، جازماً بصحتها قاطعاً بوجودها وثبوتها ،لا يرى خلافها أنه يصح أو يكون) (٦)

٣- العقيدة الإسلامية : (هي الإيمان الجازم بربوبيته تعالى وإلوهيته وأسمائه وصفاته وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره ، وسائر ما ثبت من أمور الغيب ، وأصول

---

(١)ينظر: معجم مقاييس اللغة : ٨٦/٤ ، وتاج العروس : ٣٩٤/٨ ، مادة عقد .

(٢) ينظر : المصباح المنير : ٢١٨ ، مادة عقد.

(٣)ينظر:قراءة في كتب العقائد: ٣٤ ، ومجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، عبد الصبور شاهين، بحث [حول كلمة العقيدة] وأورد في هذا البحث مسائل منها : أول ظهور لهذا المصطلح وتاريخ نشأته : ج٢٢ : ٦٨

(٤) ينظر : من عقيدة المسلمين في صفات رب العالمين: ١٥ و١٦ ، والعقيدة الإسلامية الميسرة: ١٣-١٥ ، وقراءة في كتب العقائد:٣٠- ٣١ .

(٥) ينظر: العقائد، للإمام حسن البنا: ٧ ، والوجيز في عقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة:١٤ .

(٦) عقيدة المؤمن ، لأبي بكر الجزائري: ١٥ .

Issn:2071-6028



الدين ، وما أجمع عليه السلف الصالح ، والتسليم التام لله تعالى في الأمر والحكم والطاعة والأتباع لرسوله ﷺ)[١]

وهذا ينطبق حقيقة على معظم موضوعات العقيدة الإسلامية وعلى هذا يكون معنى العقيدة الإسلامية بأنها : مجموعة من القضايا الفطرية المسلّمة بالعقل والسمع يعقد الإنسان عليها قلبه ، بعد أن قطع بها عقله وسلّم بصحتها تسليماً يقينياً لا يرقى إليه شك ، وذلك كاعتقاد الإنسان بوجود الخالق، وإرساله لمحمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين ، والإيمان بصفات رب العالمين ، وكل ما أخبر به القرآن الكريم والسنة النبوية جملة وتفصيلاً.[٢]

المطلب الثاني

التقدم العلمي وأثره الإيجابي في ترسيخ العقيدة الإسلامية

عندما يتعايش الإنسان مع محيطه الخارجي ، ويتعامل مع مؤثرات خارجية، تتأثر الفطرة السليمة التي فطرها الله عليها بمؤثرات عدّة ، وهذه المؤثرات إما أن تكون إيجابية النتائج، وذلك بتقويم الفطرة السليمة وتهذيبها عن طريق زيادة إيمان المرء بخالقه ، وإما تكون سلبية النتائج ،وذلك بإسدال ستار يحجب الحقيقة من أمام عينيه عن طريق نتائج قد يتوصل إليها وفق مُسلّمات غير صحيحة .

ومن أهم المؤثرات الخارجية في العصر الحديث ، التي لها الأثر على العقيدة هو تلك الاكتشافات العلمية الحديثة ، والتطوّر الحاصل في ميادين العلوم التجريبية .

وكلامنا في هذا البحث سيكون عن الأثر الإيجابي الذي يتركه التقدم العلمي في ترسيخ العقيدة الإسلامية ،فإذا لم تتأثر الفطرة السليمة بمؤثرات سلبية كان البحث العلمي من السبل التي ترشدنا إلى التعرف على حقيقة وجود الخالق جل وعلا؛ لان هذا النوع من البحث لا يتعارض مع الفطرة السليمة التي ترشدنا إلى خالق هذا الكون.

فالبحث العلمي المتجرد عن الهوى والتعصب المذموم والعناد، لابد أن يصل بالباحث إلى حقائق إيمانية، وإلى كل مبدأ قرّره الإسلام، مما يجعل الإنسان في دائرة العقيدة الصحيحة السليمة التي توحّد الخالق سبحانه وتعالى.[٣]

---

(١) الوجيز في عقيدة السلف : ١٤ و١٥ .

(٢) ينظر :مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة:٩،وينظر : العقيدة الإسلامية في ضوء العلم الحديث: ١٧ .

(٣)ينظر :العقيدة الإسلامية وأسسها، لعبد الرحمن حسن حبنكة الميداني: ٨٩ .



Issn:2071-6028



فالنتيجة الحتمية للبحث العلمي المنصف في ظاهرة الوجود الكوني وأسراره، هي وصول أولئك الباحثين إلى حقيقة الإيمان بالله تعالى وعظيم صفاته، وأن يشهدوا بذلك، وإن كانوا قبل وصولهم إلى تلك المعرفة غير مسلمين .

والسواد الأعظم من العلماء ، يذهبون إلى مذهب الإيمان بالخالق، وأنهم أكدّوا أن العلم هو طريق الإيمان، فقد نشر الدكتور " دينرت " الألماني بحثاً ، حلّل فيه آراء أكابر العلماء في القرون الأربعة الأخيرة ، ودرس عقيدتهم فتبيّن له من دراسة {٢٩٠} عالماً أن :

٢٤٢ عالماً أعلنوا في كتبهم ودراساتهم الإيمان بالله .

و٢٨ عالماً لم يصلوا إلى عقيدةٍ ما .

و٢٠ عالماً كانوا ملاحدة لم يبالوا بالناحية الدينية .

فهذا يعني أن { ٩٢% } منهم مؤمنون بالله تعالى .[(١)]

فالعلم الحديث صار وسيلة من وسائل الإيمان بالله ، فالإنسان كلما تقدّم في العلم والمعرفة ،اقترب من حقيقة الإيمان بالخالق ، قال الله تعالى﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾[(٢)]

والقرآن الكريم يدعو إلى البحث والتفكّر والنظر في مفردات هذا الكون ، وما هذا إلا مظهر من مظاهر العلم الحديث الذي يبحث عن الحقائق الكونية والاكتشافات العلمية ، قال الله تعالى : ﴿ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾[(٣)] .ويقول تعالى: ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴾[(٤)] ، ويقول أيضاً: ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ ﴾[(٥)] وغير ذلك من الآيات القرآنية التي تدعو الإنسان إلى البحث والمعرفة والتفكّر .

---

(١) ترجم هذا النص محمد فريد وجدي ، في مجلة الازهر ،ص(١٩٤) المجلد (١٩) وينظر: العقيدة الإسلامية ومذاهبها،لقحطان عبد الرحمن الدوري،: ٢٣٢ ، ومنهج الإسلام في مواجهة التحديات الحضارية المعاصرة: ٢٢٥ .

(٢) سورة ، آل عمران ، الآية : ١٨ .

(٣) سورة آل عمران ، من الآية : ١٩١ .

(٤) سورة الطارق ، الآية : ٥ .

(٥) سورة الغاشية ، الآيات : (١٧-٢٠) .

Issn:2071-6028



وعند تلاقي العلم الحديث مع النص الشرعي ،تتجدد حقيقة الإعجاز في القرآن الكريم، فهو في إعجاز مستمر وليس منقطعا في وقت نزوله ، فيتحقق الإعجاز العلمي في النص الشرعي ويتجدد كلّما تطوّر العلم الحديث ، وتقدّم في الكشف عن حقائق علمية ثابتة .

والإعجاز العلمي : (هو إخبار القرآن الكريم أو السنة النبوية بحقيقة أثبتها العلم التجريبي ، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول ﷺ)(١)

وهذا مما يظهر صدق ما جاء به النبي محمد ﷺ فيما أخبر به عن ربه سبحانه وتعالى ، وهذا لا يمكن لعاقل أن يتصور له مصدراً إلا بوحي من الخالق الباري المصور. (٢)

والحقيقة العلمية:(هي المفهوم الذي تجاوز المراحل الفرضيّة والدراسات النظرية ،حتى أصبح ثابتاً مجمعاً عليه من قبل كافة المختصين،كتمدد المعادن بالحرارة، وانكماشها بالبرودة،وتبخر الماء تحت الضغط الجوي العادي، وتجمّده عند درجة حرارة الصفر المئوي) (٣)

ففي معرفة تلك الحقائق ، وطبيعة الاكتشافات العلمية ،نجد هناك تجدد في وجود مظاهر الإعجاز العلمي، الذي يكون بين أيدي الناس ، فيتجدد مع كل فتح بشري في آفاق العلوم والمعارف ذات الصلة بمعاني الوحي الإلهي ، عند ذلك تتجدد مظاهر الإيمان في نفوس المسلمين ، ويهتدي به من كان على طريق الضلال والزيغ لتَسْلَم به العقائد الإسلامية الصحيحة ، قال تعالى : ﴿ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ﴾(٤) .

المبحث الثاني

بداية خلق الكون ، واصل الحياة بين العلم الحديث ، والعقيدة الإسلامية

ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول

بداية خلق الكون بين الإلحاد والإيمان والعلم الحديث

هذا الكون الشاسع الواسع– الذي لا يَرى الإنسانُ سوى جانب صغير منه حيث يخرج الكثير من أجرامه عن قُدْرَة حواسّه وحدود مداركه– كان مَحَطّ تساؤل الإنسان منذ قديم الزمان ، وكانت تدور في ذهنهِ أسئلة كثيرة حول هذا الكون مثل :

---

(١)الإعجاز العلمي في القرآن والسنة تاريخه وضوابطه:٢٢ .

(٢) ينظر : الأرض في القرآن الكريم – من آيات الإعجاز العلمي – للدكتور زغلول راغب محمد النجار: ٣٣ .

(٣)الإعجاز العلمي في القرآن والسنة تاريخه وضوابطه : ٢٨ .

(٤) سورة النساء ، من الآية : ١٦٦ .



Issn:2071-6028



كيف ظهر هذا الكون إلى الوجود ؟ وما عمره ؟ أهو حادث أم قديم أزلي ؟ ونحو ذلك من التساؤلات ، وهذه الأسئلة وغيرها كانت محل نقاش بين علماء المؤمنين وبين الفلاسفة الملحدين .

*** أما الفلاسفة الملحدون :**

فكانوا يدّعون أن الكون لا يحتاج إلى خالق ، لأن المادة أزلية – أي وجدت منذ القدم– وهم بذلك قد أضافوا إلى المادة إحدى صفات الخالق وهي صفة الأزلية.(١)

وكثيراً ما تتضمن أقوالهم شبهات يرددونها حول نشأة هذا الكون، وتعليلهم لوجوده فهم يقولون بنظرية [المصادفة] ، فالكون الموجود الآن في نظرهم إنما وجد نتيجة لعمليات عمياء ، ظلت تدور في المادة لبلايين السنين. (٢)

ومنهم من قال إن الطبيعة هي الخالق، فقالوا: إن الطبيعة هي التي تُوجِد وتُحْدِث ، وقالوا أيضاً بنظرية التطوّر(٣) وغير ذلك من الشبهات التي أثاروها حول أصل الخلق لهذا الكون ، وهذه النظريات والفرضيات يوجد لها تفصيلات كثيرة يطول ذكرها ، ولكن مجمل شبهاتهم تدور حول إنكار وجود خالق لهذا الكون .

وهذا المنهج –منهج الفلاسفة الملحدين– قد صرّح به القرآن الكريم بقوله تعالى :﴿ أَمْ خُلِقُواْ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُواْ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾(٤)

فهذه الآية وغيرها من الآيات القرآنية ، تدّلنا على أنه يلزم لكلّ مُنْكر لوجود خالق لهذا الكون، إما القول بأن الحوادث لا يُحْدثها شيء بل تأتي من العدم المحض، أو القول بأنها تَخْلُق نفسها ، أو القول بوجود خالق غير الخالق الحق .

وعند تتبع أقوال الملحدين من فلاسفة وعلماء طبيعة ممن يحملون لواء الفكر الإلحادي، نجد أن كلّ دعواهم في مسالة خلق الكون ترجع إلى أحد هذه الأقوال الثلاثة الباطلة ، فمنهم من قال بأن الكون أزلي الوجود ، وقال آخرون بل مادّته هي الأزلية ، فأعطوها صفة من صفات

---

(١) ينظر: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة ، ليوسف الحاج أحمد: ٣٧٢ .

(٢)ينظر :العقيدة في الله: ٨٦ .

(٣) ينظر : الفكر المعاصر في ضوء العقيدة الإسلامية: ٢٣٧ وما بعدها .

(٤) سورة الطور ، الآيات : ٣٥–٣٧ .



Issn:2071-6028



الخالق ، وزعم آخرون أن الكون خلق نفسه بنفسه وزعم آخرون أنه خُـلق من العدم المحض مباشرة بلا خالق. (١)

*** أما المنهج الإسلامي في قضية خلق الكون .**

فإنه ينطلق من عقيدة مفادها، أنه من المُحال أن يتعارض واقع الخليقة وهذا الكون، مع حديث خالقها ، فهو الصانع وهو أعلم بأسرار صنعته، فكان من الطبيعي أن تحتوي الآيات القرآنية والسنة النبوية الصحيحة على حقائق نتعرف بها عن حقائق هذا الكون ومكوناته، وعلى عدد من الحقائق العلمية، التي لو استفاد منها المسلمون لكان لهم السَبْق في اكتشاف هذه الحقائق الجليلة، فضلاً عن أنها دعائم لترسخ العقيدة الإسلامية في المجتمع الإسلامي .

فهناك عدّة نصوص تتحدث عن مسألة الخلق وبداية وجود هذا الكون ، في القرآن الكريم والسنة النبوية، وتتحدث عن بداية زمنية ومكانية لهذا الكون ، وأن هذا الكون بدأ في لحظة ما ، وأن خالق هذا الكون هو الله سبحانه وتعالى .

فقد وردت مادة[خلق] بمشتقاتها في القرآن الكريم مائتين وإحدى وستين مرة (٢٦١) لتأكيد أن عملية الخلق خاصة به تعالى، وأن هذا الكون مخلوق وحادث وليس قديماً. (٢)

يقول تعالى :﴿ **ٱللَّهُ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿١١﴾** ﴾(٣) .وقال الله تعالى :﴿ **وَهُوَ ٱلَّذِي يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِۚ وَلَهُ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢٧﴾** ﴾(٤) .

ويقول النبي محمد ﷺ : ((كان الله ولم يكن شيء غيرُه ، وكان عرشه على الماء ، وكتب في الذكر كل شيء ، وخلق السموات والأرض))(٥) .

وهناك نصوص أخرى تتحدث عن كيفية بدء الخلق وآلياته وبداياته ، وهذا ما سوف نذكره ضمناً عند ذكر الحقائق التي جاء به العلم الحديث ،والذي جاء موافقاً لما جاء الدين

---

(١) ينظر : الفيزياء ووجود الخالق : ٧١ .

(٢) ينظر : الإشارات الكونية في القرآن ومغزى دلالتها ، سلسلة د. زغلول راغب النجار ، في مجلة (قضايا وآراء) ، العدد ١٢٥ ، الاثنين (٢٧ ، صفر ، ١٤٢٢هـ/٢١،مايو،٢٠٠١م) : ٣

(٣) سورة الروم ، الآية : ١١ .

(٤) سورة الروم ، الآية : ٢٧ .

(٥) صحيح البخاري ، من حديث عمران بن حصين رضي الله عنهما ، برقم (٣١٩١) ،كتاب بدء الخلق ، باب ما جاء في قوله تعالى : ﴿ **وَهُوَ ٱلَّذِي يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ** ﴾: ٤١٨/٢ .

Issn:2071-6028



الإسلامي من حقائق ، فقد انتصر التقدم العلمي المعاصر للفكر الإسلامي ومنهجه الذي جاء به النبي ﷺ ، فالمنهج الإسلامي قائم في مسألة الخلق ، على أن العالم – وهو ما سوى الله من المخلوقات – حادث ، وأن له بداية زمنية ومكانية ،وأن مادة هذا الكون حادثة بجميع أجزائها، .

*** أما المنهج العلمي الحديث :**

فقد اكتملت ملامح النظرة العلمية الجديدة حول مسألة أصل وجود الكون وبدايته في مطلع القرن العشرين، والتي كان لعلماء الفيزياء الحديثة ، وعلماء الكون – بالمفاهيم الجديدة للزمان والمكان – الفضل في إرساء دعائم تلك النظرة كنظرة بديلة عن النظرة المادية القديمة للكون التي يقول بها الملحدون ويتبنونها. (١)

فلقد كانت مسألة القدم والحدوث بالنسبة للعالم ، من اعقد المشاكل الدينية التي كانت محل صراع بين أصحاب علم الكلام من المسلمين ،وبين الفلاسفة الملحدين ، استمرت عدّة قرون .

وجاء العلم الحديث لكي يحسم القضية بالبراهين التي أثبتها المنهج العلمي، مما يجعلنا نتجاوز كل هذه المناقشات القديمة التي وردت في علم الكلام ، لكي نركّز جهدنا على البراهين العلمية والتجريبية على مسألة حدوث هذا الكون ؛ وذلك لأن الإلحاد العلمي الحديث يتبنى قضية القِدَم والأزلية للكون، ويجعلها سنده في إنكار وجود الله ، وليس من المنطق السليم أن نواجههم بالبراهين القديمة وَحْدَها ، إذاً فلابد أن نواجههم بأساليبهم وبمنطق العلم الذي يدعون الانتساب إليه.(٢)

فالإلحاد لم يكن موقفاً أصيلاً، وإنما أحدثته ظروف خاصّة ، أما المنهج العلمي فهو منطلق الإيمان بالله عز وجل ، ومعرفته ، وتقديره حقّ قدره .

(ولا يجب أن ننظر إلى التأصيل الإسلامي للعلوم الكونية أنه مجرد رد فعل على الدعاوي والافتراءات الموجهة ضد الإسلام ، أو التي تشكك في القدرة العقلية الإسلامية على إبداع العلم والفكر ، أو التي تشوه حقائق التاريخ والعلم على حد سواء ، وإنما يتعين علينا أن ننظر إلى هذا التأصيل، على أنه يمثل حجر الزاوية في بناء نظرة إسلامية عامة في العلم والبحث العلمي بصفة عامّة .

(١) ينظر : قضايا إشكالية في الفكر الإسلامي المعاصر: ٥٥ .

(٢) ينظر : العقيدة الإسلامية في ضوء العلم الحديث : ٩٣ .

Issn:2071-6028



زِدْ على ذلك أن التأصيل الإسلامي للعلوم الكونية يبدأ بالفهم الواعي لمكانة العلم والتكنولوجيا في حياة الإنسان ، ويرشد العقل الإنساني لينطلق من ثوابت الدين الإسلامي الحنيف ، ثم يتحرك في إطار المتغيرات المرتبطة بهذه الثوابت ، والتي تتناسب مع اكتشافات العصر)[١]

واكتشافات العصر الحديث جاءت وكعادتها تنتصر للفكر الإسلامي في قضية خلق الكون .

لذلك سوف ندرس تلك القضية من الناحية العلمية الحديثة ، وفق ما توصل إليه العلم الحديث، ومقارنتها بالعقيدة الإسلامية،ويكون ذلك بدراسة أهم المسائل والنظريات التي توصّل إليها التطور العلمي المعاصر، وهذا ما سنبحثهُ في المطلب الآتي:

المطلب الثاني

حقائق علمية معاصرة وبداية خلق الكون

توالت الاكتشافات العلمية بعد مطلع القرن العشرين حول مسألة بداية الخلق للكون، والتوصّل إلى أن لهذا الكون بداية زمنية ومكانية، وجاءت هذه الاكتشافات والنظريات موافقة لما جاءت به العقيدة الإسلامية من حقائق ، ومن أهم تلك الاكتشافات العلمية هي :

أولا : نظرية الانفجار العظيم .

توصل علماء الفيزياء الفلكية إلى نتيجة مفادها : أن الكون بكل أبعاده المادية والزمنية نتج عما يسمى بـ[الانفجار العظيم] الذي حصل في وقت قصير جداً ، وهذا الانفجار العظيم يُثبت أن الكون خُـلق من العَدَم ، وأنه نتيجة لانفجار نقطة واحدة أوجدت من العدم ، ودوائر العلم الحديث تتفق على أن الانفجار الكبير هو التفسير العقلاني الوحيد عن بداية الكون وكيفية وجوده. [٢]

ففي عام (١٩٢٧م) عرض العالم البلجيكي [جورج لوميتر][٣] نظرية الانفجار العظيم والتي تقول : بأن الكون كان في بدء نشأته كتلة غازية ، عظيمة الكثافة واللمعان والحرارة ، ثم بتأثير الضغط الهائل المُتَأتي من شدة حرارتها حدث انفجار عظيم فَـتَق الكتلة الغازية وقذف بأجزائها في كل مكان، وكان في اللحظات الأولى من الانفجار قد ارتفعت درجة الحرارة إلى عدة

---

(١) قضايا إشكالية في الفكر الإسلامي : ٦٦ .

(٢) ينظر: تاريخ موجز الزمان من الانفجار الكبير حتى الثقوب السوداء ، لستيفن هوكنج،: ١٠٦ وما بعدها، وينظر : المعجزات القرآنية: ١٠

(٣) جورج لوميتر: (١٨٩٤م-١٩٦٦م)، فيزيائي وعالم فلك بلجيكي، قام بدراسات هامّة في حقل الأشعة الكونية وهو الذي صاغ نظرية الانفجار الكبير التي تتحدث عن بدء نشؤ الكون من انفجار كوني كبير.ينظر:معجم أعلام المورد:٣٩٣

Issn:2071-6028



تريليونات درجة مئوية ، حيث خُـلِقت فيها أجزاء الذرّات ، ومن هذه الأجزاء خُـلِقت الذرّات، ومن هذه الذرّات تألّـف الغبار الكوني الذي نشأت منه المجرّات فيما بعد، فتكوّنت مع مرور الوقت، الكواكب والنجوم والمجرات. (١)

وفي عام (١٩٦٤) اكتشف العالمان [ارنو بانزياس] و[روبرت ويلسون] (٢) موجات راديو منبعثة من جميع أرجاء الكون، سُميت بالنور المُتحجِّر ،وهو النور الآتي من الأزمنة السحيقة ،ومن بقايا الانفجار العظيم الذي حصل في الثواني التي تلت نشأة الكون .

وفي سنة (١٩٨٦م) أرسلت المحطات الفضائية السوفياتية معلومات تؤيد نظرية الانفجار العظيم.

وأيضا في سنة (١٩٨٩م) أرسلت وكالة الفضاء الأمريكية[ناسا] قمرها الاصطناعي ، والذي أرْسَل – بعد ثلاث سنوات– معلومات دقيقة تؤكد نظرية الانفجار العظيم . (٣)

وهذه النظرية العلمية تتفق مع عقيدة المسلمين من حيث إن لهذا الكون بداية، وانه ليس قديماً أزلياً ، ويقول الأستاذ الدكتور زغلول راغب النجار أستاذ علوم الأرض ورئيس لجنة الإعجاز العلمي بالقرآن الكريم بمصر :ومع (معارضة عدد غير قليل من المتخصصين في مجال الفلك والفيزياء الفلكية لنظرية [الانفجار العظيم] فإننا معشر المسلمين نقبل هذه النظرية ، ونرتقي بها إلى مقام الحقيقة (٤) لوجود أشارات لها في كتاب الله من قبل أربعة عشر قرناً يقول فيها ربنا تبارك تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ

(١) ينظر :موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة:٣٧٤ و٣٧٩،وتاريخ موجز الزمان: ١٠٦ وما بعدها

(٢) أرنو بنزياس: (Arno Penzias) فلكي وفيزيائي أمريكي ولد بنزياس سنة(١٩٣٣) في ميونيخ بألمانيا ، وأتم دراسته الجامعية بأمريكا حيث حصل على درجة الدكتوراه في الفيزياء عام(١٩٦٢م)، حاز على جائزة نوبل في الفيزياء سنة(١٩٧٨)من أجل مشاهداته المؤكدة لنظرية الانفجار العظيم (Bigbang).

أما : روبرت ويلسون : Robert Woodrow Wilson، فهو فيزيائي أمريكي، ولد في (١٩٣٦م) ، حاز على جائزة نوبل للفيزياء عام(١٩٧٨م) مع زميله أرنو بنزياس عن اكتشافهما خلفية غير معتادة للإشعاعات التي تنفذ خلال الكون بانتظام،هذه الإشعاعات يظهر أنها بقية من الانفجار الأساسي الكبير الحاصل منذ بلايين السنين والذي منه تكوّن الكون.المصدر :http://ar.wikipedia.org/wiki.

(٣) ينظر :موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة: ٣٧٩–٣٨٠

(٤) أرى من المناسب أن نقول: [العلم النظري يكاد يتطابق مع معطيات النص القرآني] ؛ كي لا نجزم برأي علمي قد يتغير مع الزمن ، وان كان قريبا جدا من الحقيقة الثابتة.

Issn:2071-6028



ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّۚ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾[١] ، وخَـلْق الكون بعملية انفجار كبرى من أعظم الدلائل على الخلق والتدبير)[٢]

والآية الكريمة السابقة فيها دلالة على أن الكون الذي نحيا فيه كون مخلوق، له بداية بدأ الله تعالى خلقه من جرم ابتدائي واحد وهي(مرحلة الرتق) فجميع ما في الكون يلتقي – إذا رجعنا إلى الوراء في المكان والزمان – إلى نقطة واحدة تقترب من الصفر :أي العدم، على هيئة ابتدائية للكون وهي(مرحلة الفتق)،وان تلك الهيئة الأولية كانت متناهية في الصغر ، كما كانت بالقطع في مستوى من الكثافة ودرجة الحرارة لا يكاد لعقل بشري أن يتصورها ، فانفجرت وهذه المرحلة عبّـر عنها القرآن الكريم بـ(مرحلة الفتق) ونَتَج عن هذا الانفجار العظيم عملية (الفتق بعد الرتق) وتحوّل هذا الجرم الأولي للكون إلى غُلالة من الدخان الكوني الذي خلق الله منه الأرض والسماء وخلق الله تعالى من هذا الدخان كلاًّ من الأرض والسماء أي جميع أجرام السماء والأرض وما ينتشر بينهما من مختلف صور المادة والطاقة مما نعلم ومما لا نعلم وتعرف هذه المرحلة في العقيدة الإسلامية بمرحلة الإتيان بكل من السماوات والأرض. [٣] قال الله تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾[٤]

إذاً فالعلم الحديث جاء ليقرر ما جاء القرآن الكريم من حقائق قد صرّح بها قبل أن تُخْتَرع الوسائل العلمية والوسائط المتطورة التي ساعدت على اكتشاف نظرية الانفجار العظيم ، والقرآن قد صرّح بتلك الحقائق قبل أكثر من أربعة عشر قرناً .

(والذي يعنينا في هذه النظرية هو تسليمها بأن لكوننا هذا بداية ، وأنه ليس كوناً أزلياً ، وهذه حقيقة يعرفها الإنسان بداهة، بمشاهدته للمخلوقات التي تجيء وتذهب و تحيا ثم تموت ، لكن كثيراً من الملحدين كانوا يُمارون فيها لكي يستغنوا بالقول بأزلية الكون عن الإيمان بخالق له)[٥]

ثانيا : حقيقة الاتساع في الكون .

---

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ٣٠

(٢) الإشارات الكونية ومغزى دلالتها العلمية ، سلسلة مقالات د. زغلول النجار ، في مجلة قضايا وآراء ، العدد ١٢٦ ، الاثنين (١٦/ذي الحجة/١٤٢٣هـ/١٧/فبراير/٢٠٠٣م)، :٦ .

(٣) ينظر : الإشارات الكونية ومغزى دلالتها العلمية ، سلسلة مقالات د. زغلول النجار ، في مجلة قضايا وآراء ، العدد ١٢٥ ، الاثنين (٥/ ربيع الأول /١٤٢٢هـ- ٢٨/مايو /٢٠٠١م)، :٦ ، وينظر:الإعجاز العلمي في القرآن : ١٧-١٨

(٤) سورة فصلت ، الآية : ١١ .

(٥) الفيزياء ووجود الخالق : ٨٢ .

Issn:2071-6028



من الحقائق العلمية التي توصل إليها علماء الفلك وعلماء الفيزياء الكونية منذ بدايات القرن العشرين هي حقيقة [الاتساع في الكون] .

ولهذه الحقيقة أثر في إثبات وجود بداية لهذا الكون، وأنه ينتهي إلى نقطة زمنية ومكانية بدا منها وفيها ، وهي مرحلة الانفجار العظيم الذي تكلمّنا عنها .

وقد سبق القرآنُ الكريم العلمَ الحديث بالإشارة إلى تلك الحقيقة الكونية بقوله تعالى : ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾[١] .

فإلى مطلع العقد الثاني من القرن العشرين ظل علماء الفلك يقولون بثبات الكون وعدم تغييره، في محاولة بائسة لنفي الخلق، والتنكّر للخالق سبحانه وتعالى، حتى ثبت عكس ذلك .

ففي سنة (١٩١٤) أدرك الفلكي الأمريكي (سلايفر) أن معظم المجرات التي قام برصدها تتباعد عنا وعن بعضها البعض بسرعات كبيرة ،وبدأ الفلكيون في مناقشة دلالة ذلك الأمر .

وفي عام (١٩٢٩م) اكتشف عالم الفلك الأمريكي [أدوين هابل][٢] عن طريق مراقبة السماء بالتيلسكوب، أن النجوم والمجرّات تتحرك وتتباعد بعضها عن البعض بسرعات هائلة وبشكل دائم ومنتظم ، وهذا يعني أن الكون الذي يتحرك فيه كل شي بشكل دائم، ويتباعد هو كون ممتد بشكل دائم، وأن حركة ابتعاد المجرات ناتجة عن توسّع الفضاء – الكون – ، وامتداده بشكل مستمر. [٣] وهذا ما صرح به القرآن الكريم بقوله تعالى﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾[٤]

فتقوم هذه الحقيقة القرآنية على أن الكون يتباعد بحركة شعاعية عن مركز انطلق منه من جميع الجهات ، وعلاقة هذا الاتساع بنظرية الانفجار العظيم الذي ثبت عن طريقها أن للكون بداية زمنية ومكانية، هو أنه إذا كان الكون اليوم يتباعد، فلابد أنّه كان في يوم ما متقارباً .

---

(١) سورة الذاريات ، الآية : ٤٧ .

(٢) ادوين بوويل هابل :Edwin Powell Hubble ،(١٨٨٩م–١٩٥٣م) عالم فلك أمريكي ، وهو الذي اكتشف أن لمعان النجوم لا يبقى لمعانها ثابتا على مرّ العصور ، وقد أدى هذا الاكتشاف إلى تحديد المسافات بين المجرات ، وهو الذي أقام الدليل على أن هناك مجرّات كثيرة خارج مجرتنا.ينظر : معجم أعلام المورد :٤٦٣.

(٣) ينظر : موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة ،: ٣٨٣ ، والعقيدة الإسلامية ومذاهبها : ٤١٣ ، والمعجزات القرآنية :١٢– ١٣ .

(٤) سورة الذاريات ، الآية : ٤٧ .



Issn:2071-6028



فلنتخيل هذه المجرّات وهي تسير بالاتجاه المعاكس على ما تسير عليه الآن ، نتخيلها وهي تقترب بعضها من البعض وليس تتباعد، فربما سنتصورها أنها ستكون كلها إلى نقطة واحدة، وهذا هو الانطلاقة لهذا الانفجار الذي نتج عنه توسع في الكون بعده. (١)

وكل هذا يدلّ على أن هنالك بداية زمنية ومكانية لهذا الكون وأنه كون حادث مخلوق وليس أزلياً، ولهذا الاتساع وجود زماني ومكاني ، وكل هذه الحقائق تتطابق مع العقيدة الإسلامية وحقائقها التي جاء بها القرآن الكريم والسنة النبوية ، يقول الدكتور
زغلول النجار : (وقال علماء الفلك أننا إذا عدنا بهذا الاتساع إلى الوراء مع الزمن ، فلابد من إلْتقاء كلّ من مادّة الكون وطاقته مع المكان والزمان في جرمٍ واحد يتضاءل في الحجم إلى حد العدم ، ويتعاظم في كم المادة والطاقة إلى حد لا يكاد العقل البشري أن يتصوّره ، وأن هذا الجرم الابتدائي انفجر فتحوّل إلى سحابة من الدخان خلقت منها السماوات والأرض وقد سُمّيت بنظرية الانفجار العظيم، ومن شواهدها – أي النظرية – تمدد الكون وتوسّعه)(٢)

ثالثا: قانون الديناميكا الحرارية– أي الحرارة المتحولة –.

من الاكتشافات العلمية الحديثة التي برهنت على أن للكون بداية، وأنه ليس أزلياً هو (قانون الديناميكا الحرارية) ، وفحوى هذا القانون:(هو أن الحرارة تسري دائما من الأجسام الساخنة إلى الأجسام الباردة)(٣)

ويُثبت هذا القانون أنه لا يمكن أن يكون وجود الكون أزلياً ، فهو يصف لنا أن الحرارة تنتقل دائماً من (وجود حراري) إلى (عدم حراري) والعكس غير ممكن.(٤)

وتطبيق هذا القانون على الكون،أن العلماء قد وجدوا أن الأجرام الكونية،الكثير منها يفقد الحرارة شيئاً فشيئاً – تدريجياً – وهذا هو الوضع الطبيعي للحرارة الديناميكية ، وأن حرارة الأجسام الملتهبة تنتقل إلى حرارة الأجسام الباردة ،عند ذلك تنخفض حرارة الأجسام الأكثر حرارة ، وترتفع الحرارة في الأجسام التي كانت أكثر برودة، ويقول العالم برتراند رسل (٥) : (إنه إذا كان

(١) ينظر : الفيزياء ووجود الخالق : ٨٧ ، والفكر المعاصر في ضوء العقيدة الإسلامية : ٢١٣ .

(٢) الإشارات الكونية ومغزى دلالتها العلمية ، سلسلة مقالات د. زغلول النجار ، في مجلة قضايا وآراء ، العدد ١٢٦ ، الاثنين(١٦/ذي الحجة/١٤٢٣هـ/١٧/فبراير/٢٠٠٣م)، :٥-٦

(٣) الفكر المعاصر في ضوء العقيدة الإسلامية : ٢١٦ .

(٤) ينظر : الإسلام يتحدّى : ٥٤ .

(٥)برتراند رسل:Bertrand Russll،(١٨٧٢م-١٩٧٠م) رياضي وفيلسوف وداعية سلام انكليزي ،يعد هو والفرد هوايتهد واضعي علم المنطق الرمزي او الرياضي.ينظر :معجم أعلام المورد :٢٠٢

Issn:2071-6028



هنالك فرق في درجة الحرارة بين جسمين متجاورين،الأشد حرارة منهما يبرد والأشد برودة تأخذ درجة حرارته بالارتفاع حتى يتساويا في درجة الحرارة)(١)

وهذا الكون يستمد طاقته من تلك الحرارة، ولذلك يسمى هذا القانون أيضاً بـ [قانون الطاقة المتاحة أو المتغيرة] ، وانطلاقاً من هذه الحقيقة القائلة، بأن العمليّات في هذا الكون تجري على طبيعتها، وأن الحياة قائمة ، يثبت لدينا قطعاً أن الكون ليس أزلياً ؛ إذ لو كان الكون أزلياً لكان من اللازم أن يفقد طاقته وحرارته منذ زمن بعيد ، بناءا على هذا القانون وعلى هذه الحقيقة العلمية. (٢)

وهذا يعني: بما أنه قد ثبت أن هذا الكون يفقد حرارته وطاقته تدريجياً، لزم ذلك أن يكون لتلك الحرارة والطاقة بداية زمنية، فلو لم يكن كذلك – وسلّمنا بأن هذا الكون أزلي – للزم أن يكون الكون في حال قد وصل معها إلى مرحلة قد فقد فيها حرارته وطاقته منذ زمن بعيد كونه يسير نحو فقدان الحرارة والطاقة ، وهذه النتيجة الفَرضِية هي خلاف واقع هذا الكون .

وقد نقل السيد وحيد الدين خان عن السير جيمس(٣) قوله: (تؤمن العلوم الحديثة بأن عملية تغيير الحرارة ، سوف تستمر حتى تنتهي طاقاتها كليّةً ، ولم تصل هذه العملية حتى الآن إلى آخر درجاتها ؛ لأنه لو وجد شيء مثل هذا لما كنّا الآن موجودين على ظهر الأرض ، حتى نفكّر فيها ،إن هذه العملية تتقدم بسرعة مع الزمن،ومن ثم لابد لها من بداية، ولا بد انه قد حدثت عملية في الكون،يمكن أن نسميها [خلقا في وقت ما]،حيث لا يمكن أن يكون هذا الكون أزليا)(٤)

ويقول فرانك أللف – وهو عالم في الطبيعة البيولوجية : (ولكن قوانين [الديناميكا الحرارية] تدل على أن مكونات هذا الكون تفقد حرارتها تدريجياً ، وأنها سائرة حتماً إلى يوم تصير جميع الأجسام تحت درجة من الحرارة بالغة الانخفاض حتى الصفر المطلق، ويومئذ تنعدم الطاقة وتستحيل الحياة ... ومعنى ذلك ،أنه لابدّ لأصل الكون من خالق أزلي،ليس له بداية عليم محيط بكل شيء، قوي ليس لقدرته حدود ، ولابد أن يكون هذا الكون من صنع يديه)(٥)

---

(١) الفكر المعاصر في ضوء العقيدة الإسلامية : ٢١٧ .

(٢) ينظر : الإسلام يتحدّى :٥٥ ، والله يتحدّى الملحدين : ٨ .

(٣) السير جيمس جينز: Sir James Jeans ،(١٨٧٧م–١٩٤٦م) فيزيائي وعالم رياضيات وفلك بريطاني . ينظر: معجم أعلام المورد :١٦٧ .

(٤) الإسلام يتحدّى : ٥٥ .

(٥) التوحيد:٢٥٨

المؤتمر العلمي الثاني لكلية العلوم الإسلامية – الرمادي ١١–٢٠١٢/٤/١٢ م
Issn:2071-6028



فهذه حقيقة من الحقائق العلمية، التي جاءت لتكذّب أولئك الملحدين الذين يقولون بأزلية هذا الكون، وقد ثبت عكس ذلك بما ثبت من أن الكون يفقد حرارته تدريجياً حيث كانت حرارته مرتفعة جداً بعد عملية الانفجار العظيم الذي تحدثنا عنه سابقاً، ولو لم يكن حادثاً للزم أن يكون قد فقد حرارته بالكامل ، وبفقدانها يستلزم فقدان الطاقة، وبفقدان الطاقة الكونية تنعدم الحياة، وتستلزم نهاية الكون .

المطلب الثالث

بداية الحياة في الكون، وحقيقتها وأثرها في ترسيخ العقيدة الإسلامية

بعد أن عرفنا أصل وجود هذا الكون وبدايته ، نتكلم الآن عن أصل الحياة في هذا الكون وبداياتها ، فمسألة أصل الحياة وبثّـها في هذا الكون كانت محل نزاع بين الموحّدين والملحدين .

وجاء العلم الحديث ليُثبت لنا حقائق تُثبت عَجْز العالم المادّي عن بثّ الحياة في أي جُرْم من هذا الكون ، وأن بثّ الحياة والروح هي من الخصائص الإلهية ، وأن ما يقوم به الإنسان في ضوء العلم الحديث ، هو فقط التعامل مع خلايا حيّة أوجدت فيها الحياة ليس إلا .

والحديث عن أصل الحياة وبداياتها يشمل قضية خَلْق الإنسان وغيره من النبات والحيوان مما له حياة وله قابلية النمو ، وسيكون الكلام في هذا المطلب على النحو الآتي :

أولاً : صفات الكائن الحي في العلم الحديث .

ثانياً : بداية الحياة في ضوء العقيدة الإسلامية .

ثالثاً : أقوال الملحدين في بداية الحياة والرد عليها .

*** أولاً : صفات الكائن الحي في العلم الحديث :**

هناك فرق بين الكائن الحي وبين غيره ،ومن الأشياء التي تمييزه عن غيره هو احتواؤه على ما يسمى بالمادة الحية [البروتوبلازم]. (١)

وهذه المادة هي التي تُبْقي الخلية حيةً ، ما بقيت على قيد الحياة ، فهي التي تقوم بكل أوجه النشاط الذي يميّز الكائن الحي عما سواه من الكائنات غير الحية ، وهذه المادة الحيّة هي أصل الحياة وأساسها ، فمنها تتكوّن الخلايا (٢)، ومن هذه الخلايا تتكوّن الأنسجة ، ومن

---

(١) البروتوبلازم: Protoplasm : هي المادة الزُلالية التي تتكوّن منها خلية الأجسام النباتية والحيوانية . ينظر :العلم يدعو للإيمان، لكريسي موريسون،ترجمة محمود صالح الفلكي: ٤١

(٢) الخلية : هي الوحدة الأساسية في كل الكائنات الحية ، وهي كائن حي في نسيج يتألف منه الخلايا . ينظر : في سبيل موسوعة علمية: ٧٤ .

Issn:2071-6028



الأنسجة تتكوّن الأعضاء وتتجمّع الأعضاء في أحسن تقويم لتكوّن الكائن الحي ؛ ولهذا كانت المادة الحية هي الهدف الرئيس لأبحاث من يريد أن يعرف سرّ الحياة ، وأصل وجودها ونشأتها.

وكثيراً ما حاول العلماء ولا يزال فيهم من يحاول تكوين مادة [البروتوبلازم] مدّعين أن ذلك في مقدورهم أو ربما سيكون في مقدورهم ، وقد زعموا أنهم نجحوا في تكوين [البروتوبلازم].

ولكن الذي ثبت من الناحية العلمية الحديثة أن البروتوبلازم كمادة كيمائية من الممكن أن يكون في مقدور العلماء تكوينها ، ولكن أن يهبوها عنصر الحياة فهذا ما لم يستطيعوا ولن يستطيعوا؛ لأن الحياة نفحة من نفحات الله سبحانه وتعالى وهِبَةٌ منه. (1) وهذا ما سنبينه لاحقاً عن طريق اعترافهم بذلك. قال تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾(2) . ويقول تعالى : ﴿ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾ ﴾(3) .

وَوَهْب الحياة والروح لهذه الخلايا هي من خصائص الخالق وأسراره، يقول الله تعالى:﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾(4)

*** ثانياً : بداية الحياة في ضوء العقيدة الإسلامية:**

موقف العقيدة الإسلامية من قضية خلق الإنسان وغيره من الكائنات الحية، هو موقف ثابت ولاشكّ فيه من أن الله سبحانه وتعالى هو الخالق للإنسان ولغيره من الكائنات كلّها على الإطلاق ،قال تعالى:﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (5)

فلا يُقبل من أي إنسان أي اجتهاد بالتحوّل عن هذه العقيدة بأي تفسير ، والمنهج الإسلامي يقترب كثيراً من نظرية [الخلق المستقل] التي تقوم على أن خلق الكائنات الحية بأجناسها وأنواعها خلق مستقل ، كلٌ على حدةٍ في مسار واحد متصل منذ البدء وإلى يوم الدين ، وهذه النظرية هي الأقرب إلى نصوص القرآن الكريم ، فالله سبحانه وتعالى خلق آدم خلقاً مستقلاً لم يتطور عن مخلوق سبقه وهكذا باقي الأنواع والأجناس (6) .

---

(١) ينظر: هذا خلق الله: ١٥١، وينظر :مدخل إلى الثقافة الإسلامية: ٩٤،وينظر : العلم يدعو للإيمان: ٤١ وما بعدها، والله يتحدّى الملحدين: ٦

(٢) سورة ص ، الآيات : ٧١-٧٢ .

(٣) سورة الرعد ، من الآية : ١٦ .

(٤) سورة الإسراء ، الآية : ٨٥ .

(٥) سورة الأعراف ، من الآية : ٥٤ .

(٦) ينظر: قضية الخلق من الوحي إلى داروين: ١٠

Issn:2071-6028



قال الله تعالى ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ﴾[1] وقال تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾ ﴾[2]

فالنص القرآني يتحدّث عن قضية بدء خلق الإنسان وغيره، ويجعلها من خصائص الله سبحانه وتعالى. قال تعالى :﴿ ٱلَّذِيٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُۥ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ﴾[3] .

فالنص القرآني الأخير يشير إلى البداية البعيدة لأصل خلق الإنسان، فإذا قلنا زيد أو عمر مخلوق من طين كان ذلك الكلام حقاً ، وإن لم يخلق أحدهما من الطين مباشرة بل خلق من ماء مهين بأمر الله ، فالمراد هنا الإنسان الأول ، وهو سيدنا آدم – عليه السلام – ثم أخذ الله سلالته من ماء مهين ، والسلالة هي خلاصة الشيء ، فالخالق سبحانه خلقنا أولاً من الطين ، ثم جعل لنا الأزواج والتناسل الذي نتج عنه رجال ونساء [4]

فالقرآن يشير بذلك إلى أصل الخلق وبدايته ، فالله سبحانه وتعالى هو الذي بثّ الحياة في ذلك الطين الجامد الذي لا حياة فيه ٠ قال تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾[5]

*** ثالثاً : أقوال الملحدين في بداية الحياة والرد عليهم :**

هناك كثير من النظريات الإلحادية في مسألة أصل الحياة وبداية وجودها في هذا الكون ، وجميع هذه النظريات تحاول قطع العلاقة بين الخالق والمخلوق ، وتسعى إلى نسبة هذا الخلق العظيم إلى غير خالقه الحقيقي .

ومن أهم تلك النظريات هي .

١– هناك من يقول إن خَلْق الإنسان جاء نتيجة لتفاعلات كيماوية بين المواد المختلفة ، وإن التفاعلات الكيمائية أنتجت خلية حية ، وهذه الخلية تطورت وتجمعت إلى كائنات حية ، وهذه الكائنات ارتقت من أنواع بسيطة إلى أنواع معقدة ، يعد الإنسان في ذروتها ، ويعبر عنها

---

(١) سورة الأنعام ، من الآية : ٣٨ .

(٢) سورة النور ، الآية : ٤٥ .

(٣) سورة السجدة ، الآيتان : ٧–٨ .

(٤) ينظر: تفسير الشعراوي :١١٨٠٣ .

(٥) سورة ص ، الآيات : ٧١–٧٢ .

Issn:2071-6028



بنظرية التطور الحيوي [1]، وهكذا يفترض ان خُلق الأشياء نتج من الطبيعة وبالتفاعلات الكيمائية والمصادفة. [2]

ويُـرَد عليهم :انه (من المعلوم أن المادة التي هي موجود جامد لا يحس،نقيض الروح التي هي موجود يشعر ويحس، فإذا زعمنا أن أصل الحياة التي في الكون، بل أصل الموجودات كلها إنما هو المادة،فمعنى ذلك أن الحياة التي تسري في أبداننا هي ناشئة من المادة الجامدة التي تناقض الحياة)[3]

وفي ذلك إشارة إلى عدم إمكانية الجمع بين النقيضين ، فلا تصدر الحياة من شيء جامد لا حياة فيه ، ولا يمكن الجمع بين السواد والبياض في شيء واحد

ويرد عليهم أيضا : إذا كان الإنسان – وهو من الأحياء – عبارة عن تفاعلات كيمائية في أصله ووجوده .

معنى ذلك: أنه يتكلّم ذلك الإنسان، عندما يكون التفاعل الكيماوي قد صادف أن يتكلّم ، أو يصمت لذلك أو يجلس أو يفكر وهكذا ، وهذا أمر واضح البطلان. [4]

وعلى فرض كل هذا وذاك يقول الشيخ محمد متولي الشعراوي:(وإذا قيل إن الحياة بدأت بخلية واحدة في الماء نتيجة تفاعلات كيماوية ... نقول من الذي أوجد هذه التفاعلات لتصنع هذه الخلية)[5]

٢– نقل كريسي موريسون[6] عن بعضهم أنهم قد افترضوا أن الحياة قد جاءت من بعض الكواكب، في شكل جرثومة انْسَلّت دون أن يُصيبها تَلف ، وبعد زمان غير محدد في الفضاء استقرت على الأرض .

---

(١) من ابرز الذين قالوا بنظرية التطور الحيوي ، العالم الفرنسي لامارك (ولد ١٧٤٤م وتوفي ١٨٢٩م) ،و تشارلس داروين (ولد ١٨٠٩م وتوفي في ١٨٨٢م) و والاس (ولد ١٨٣٣م وتوفي في ١٩١٣م) ينظر : الفكر المعاصر في ضوء العقيدة الإسلامية :٢٣٩ و ٢٤١–٢٤٢ .

(٢) ينظر : التوحيد للزنداني : ٢٩٣ ، و الفكر المعاصر في ضوء العقيدة الإسلامية ٢٣٧ وما بعدها.

(٣) كبرى اليقينيات الكونية : ٩٦ .

(٤) ينظر : التوحيد ، للزنداني : ٢٩٤ .

(٥) الأدلة المادية على وجود الله: ٨

(٦)كريسى موريسون:هو الرئيس السابق لأكاديمية العلوم بنيويورك، ورئيس المعهد الأمريكي لمدينة نيويورك، وعضو المجلس التنفيذي لمجلس البحوث القومي بالولايات المتحدة، وزميل في المتحف الأمريكي للتاريخ الطبيعي، وعضو مدى الحياة للمعهد الملكي البريطاني. ينظر: العلم يدعو للإيمان : مقدمة ترجمة الكتاب: ١.

Issn:2071-6028



وهذه الفرضيّة لا تصمد أمام العلم لأنه: من العسير على تلك الجرثومة أن تبقى حيّة في درجة حرارة الصفر المطلق في الفضاء ، وإذا استطاعت البقاء رغم ذلك فأن الإشعاع الكثيف كان يقتلها، وفضلاً عن ذلك لو سلّمنا جدلاً ببقائها حيّة مع هذه الظروف الصعبة حتى وصلت إلى الأرض ألا يمكننا أن نسأل : وكيف بدأت الحياة على أي كوكب من الكواكب التي جاءتنا منه هذه الخلية. [١]

٣- قامت نظرية العالم [أوبارين] [٢] وهو عالم بيولوجي سوفيتي على افتراض ظهور الحياة لمجرد تطوّر التجمّعات إلى البروتوبلازم وهو تَجَمّع كائنات دقيقة جداً إلى تلك المادة – وهي مادّة الحياة – فتكوّنت منها الخليّة ،ومن الخليّة الواحدة تجمّعت تلك الخلايا وهكذا .

وللدلالة على صحّة هذه الفرضيّة – على أساس المنهج العلمي – حاول أوبارين بأجراء تجارب علمية على هذه النظرية ، وبدأ واثقاً من أجراء تلك التجارب العلمية . [٣] فقال في ختام كتابه الذي بَسَط فيه نظريته:

(إن النجاح الذي حققته علوم الجيولوجيا السوفيتية حديثاً يؤيد الوعد ، بأن مسألة خلق كائنات حيّة بسيطة بطرق صناعية ليس ممكناً فحسب ، بل سيتحقق عمّا قريب) [٤]

ولكنّه تراجع عن ذلك فقال في بحث ألقاه في نيويورك عام (١٩٥٩م) :

(إن جميع المحاولات التي أُجريت لتوليد الحياة في المواد غير العضوية سواء تحت ظروف طبيعية أو في المعمل قد باءت بالفشل)[٥]

وهناك نظريات كثيرة تبحث في أصل الحياة ووجودها وهي : نظريات إلحادية مادّية ، ابتعدت كثيراً عن الحقيقة وقد أنكرها أصحابها أنفسهم ، وأنكرها العلم الحديث جمله وتفصيلاً،

---

(١)ينظر: العلم يدعو للإيمان : ٤٣ .

(٢) أوبارين : هو بيلوجي روسي من الماديّين المشهورين ، حاولت روسيا أن تبرهن على إمكانية نشأة الحياة كيماوياً وكلفت بهذا الموضوع (أوبارين) رئيس المعهد الكيماوي في الاتحاد السوفيتي وبعد عمل متواصل (عشرين عاماً) أعلن سنة(١٩٦٢م) النتيجة التي توصّل إليها في تقرير رسمي أذاعته وكالات الأنباء في العالم وهي : أن العلم الكيمائي عاجز عن أيجاد الحياة . ينظر : العقيدة الإسلامية في ضوء العلم الحديث : ١١٦ .

(٣) ينظر: الفكر المعاصر في ضوء العقيدة الإسلامية ٢٧٤ ، وينظر: الله يتحدّى الملحدين : ٦

(٤) الفكر المعاصر في ضوء العقيدة الإسلامية : ٢٧٤ .

(٥) المصدر نفسه : ٢٧٤ ، وينظر : الله يتحدّى الملحدين : ٦ .

Issn:2071-6028



ومنها القول بالمصادفة، ونظرية التولّد الذاتي، ونظرية النشوء والارتقاء ، ونظرية داروين ، ونظرية التطّور الذاتي وغيرها من النظريات الإلحادية. [١]

فالنظريات الإلحادية في مسألة أصل وجود الحياة ، قد جُوبهت كلها من أصحابها أنفسهم ، فضلاً عن معارضة العلم الحديث لها .

يقول كونانت [٢] عن النظريات التي تبحث في أصل الحياة :(إن الآراء التي تخرج تحاول تفسير أصل الحياة كثيرة ، كل عشرة منها بقِرْش ، وأنا لا استطيع أن اسميها أكثر من خواطر)[٣]

وهكذا تختلف النظريات ويختلف العلماء ، فما من نظرية واحدة تستطيع أن تفسّر لنا كيف بدأت الحياة، وكيف نشأت، لكّن المتّفق عليه عموماً في العلم الحديث، هو أنّه لا البيئة وحدها ولا المادة وحدها مهما كانت موائمة للحياة، ولا أي اتفاق في الظروف الكيماوية والطبيعية قد تخلقه المصادفة،يمكنها أن تأتي بالحياة إلى الوجود.[٤]

ويقول أوبارين وهو صاحب النظرية السابقة التي تراجع عنها :(إن شبكة تفاعلات الخليّة ليست منسقة تنسيقاً صارماً فحسب، وإنما هي موجهة أيضاً نحو الحفظ والتكاثر في إطار الظروف العامّة التي تفرضها البيئة الخارجية، ولا يمكن أن يكون التكيّف البالغ التعقيد الذي يميّز الحياة وليد الصدفة)[٥]

ويقول العالم [الفرد رسل]: (إن نواة الخلية الحيّة ليست شيئاً كيماوياً عويص التركيب ، وفي الإمكان إعادة ترتيبه ثانياً إذا حُللت ، ولكنّها حينئذ لا تكون حيّة ، أنهم – أي الماديين – يتجاهلون ذلك كلّه ، يتجاهلون القوّة المدّبرة الخفية التي تمكّن الخلية الحية بفضل تأثيرها، من الدور في سلسلة من التحويلات يستحيل إيضاحها بأيّة طريقة كيماوية أو ميكانيكية)[٦]

---

(١) للإطلاع على تفاصيل أكثر حول تلك النظريات يرجع الى كتاب: العقيدة في الله: ٨٦ وما بعدها ، والفكر المعاصر في ضوء العقيدة الإسلامية : ٢٣٧ وما بعدها ، والعقيدة الإسلامية في ضوء العلم الحديث : ١٠٢ وما بعدها .

(٢) جيمس كونانت:أستاذ الكيمياء، ورئيس جامعة هافارد من عام (١٩٣٢م) إلى عام (١٩٥٣م) . ينظر: الفكر المعاصر في ضوء العقيدة الإسلامية : ٣٩١

(٣) مواقف حاسمة، لجيمس كونانت: ٤٠٧

(٤) ينظر : العلم يدعو للإيمان: ٤٣ .

(٥) ما أصل الإنسان ، لموريس بوكاي: ٦٢ .

(٦) الفكر المعاصر في ضوء العقيدة الإسلامية : ٢٧٦ .

Issn:2071-6028



فالعلم الحديث جاء ليكشف لنا أسرار الخلق للدلالة على عظمة الخالق ، عند ذلك لا يسع لأي باحث منصف ،إلا أن يُقرّ بالحقيقة التي لا جدال فيها ، وأن يترك النظريات ، ويعترف اعترافاً صريحاً بأن خَلْق الحياة في هذا الكون ،هي من صنع الله الذي خلق كل شيء بقدرته .

والعلم الحديث قد كشف عظمة هذا الخلق وقد عجز عن إدراك سرّ الحياة،وبثّ الروح في المادة، تلك الروح التي يبعثها الله في الأحياء، التي هي من خصائص الخالق جل وعلا وليس من خصائص الطبيعة .

قال تعالى:﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾[1]

وقال تعالى:﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ ﴾[2]

فالنتيجة هي : إن أصل بداية الحياة في هذا الكون العظيم هي متعلقة بمشيئة الله سبحانه وتعالى وبقدرته ، وإنها من خصائصه سبحانه وتعالى ، وما مقدور العلم الحديث إلا اكتشاف عظمة الله في تلك المخلوقات الحيّة ليس إلا ، حتى إذا عرف الإنسان هذا ، أدرك أن الذي خلقه وخلق غيره هو الله ، وان نفسه بيد الله سبحانه وتعالى ومن يعرف نفسه يعرف الله سبحانه وتعالى .

قال تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾[3]

الخاتـمـة

الحمد لله الذي بنعمته تَتُم الصالحات ، أحْمَده سبحانه وأشكره على تيسيره لي وتوفيقه على إتمام هذا العمل، واسأله الإخلاص والهداية والقَبول، والصلاة والسلام على اشرف رسله ، وأزكى خَلْقه سيدنا محمد وعلى آلــه وصحبه أجمعين.

وبعد :

(١) سورة الإسراء ، الآية : ٨٥ .

(٢) سورة العنكبوت ، الآية : ١٩ .

(٣) سورة فصلت ، الآية : ٥٣ .

Issn:2071-6028



فبعد أن انتهيت بفضل الله من كتابة هذا البحث، اذكر أبرز النتائج التي توصّلت إليها وهي :

١- لا يوجد تعارض بين العلم والإسلام مطلقا، والدين الإسلامي يدعو إلى الاستفادة من التقدم العلمي والتقنيات الحديثة ما دامت لا تتعارض مع مبادئ الدين الإسلامي وتشريعاته.

٢- البحث العلمي المتجرد عن الهوى والعناد والتعصب المذموم ،لابد أن يصل بالباحث إلى الإيمان بالله تعالى وصفاته الجليلة، وإلى كل مبدأ قرّره الإسلام ، مما يجعل الإنسان في دائرة العقيدة الصحيحة السليمة التي توحّد الخالق سبحانه وتعالى

٣- الاتجاه السلبي الموجود في بعض الدراسات العلمية الحديثة والتي تخالف أصول الدين الإسلامي ، هو ليس في العلم الحديث نفسه، بل فيمن يحمل لواء الفكر الإلحادي من المختصين في المجالات العلمية ، فالمشكلة ليست بالعلم وإنما بالفلسفة التي توجه هذا العلم ، فالعلم محايد يتوجه لصالح الخير، وبالإمكان توجيهه لصالح الشر.

٤- توصَّلَت الاكتشافات العلمية إلى أن لهذا الكون بداية زمنية ومكانية ، وجاءت هذه الاكتشافات موافقة لما اقره الإسلام من حقائق، ومن ابرز تلك الاكتشافات العلمية هي : نظرية الانفجار العظيم ، وحقيقة الاتساع في الكون ، وقانون الديناميكا الحرارية– أي الحرارة المتحولة –، وهي من أبرز الأدلة العلمية المعاصرة على مسالة حدوث العالم في علم العقيدة الإسلامية

٥- مسألة أصل الحياة وبثّها في هذا الكون كانت محل نزاع بين أهل الدين والملحدين ، وجاء العلم الحديث ليُثبت لنا عَجْز العالم المادّي عن بثّ الحياة في أي جُرْم من هذا الكون ، وإن بثّ الحياة والروح هي من الخصائص الإلهية ، وهي متعلقة بمشيئة الله سبحانه وتعالى وبقدرته ، وأن ما يقوم به الإنسان في ضوءِ العلم الحديث، هو فقط التعامل مع خلايا حيّة وُجِدت فيها الحياة ليس إلا، واكتشاف عظمة الله في فيها .

وختاما :أسال الله عز وجل أن يتقبّل منّي هذا العمل ، وأن يَجْعله خالصا لوجهه الكريم،وان ينفعني بما علّمني ، وان يُعلّمني ما ينفعني، واستغفر الله تعالى عن كل زلل أو تقصير قمت به في هذا البحث وفي غيره.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلِّ اللهم وسلّم على سيدنا وحبيبنامحمد ،وعلى آله وصحبه أجمعين .

المصادر والمراجع

- وهي بعد القرآن الكريم

Issn:2071-6028



١. **الإسلام يتحدى** ، لوحيد الدين خان ، تعريب د. ظفر الإسلام خان ، مراجعة وتحقيق د. عبد الصبور شاهين ، مكتبة الرسالة .
٢. **الإعجاز العلمي في القرآن والسنة تاريخه وضوابطه**، أعداد د. عبد الله بن عبد العزيز المصلح، لأمين العام للهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ط٢ (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) إصدار هيئة الأعجاز العلمي في القرآن والسنة
٣. **الإعجاز العلمي في القرآن**، د.السيد الجميلي،دار ومكتبة الهلال،ودار الوسام– بيروت– لبنان، ط٢(١٩٩٢م).
٤. **الأعلام** ، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي(ت ١٣٩٦هـ) نشر دار العلم للملايين ، ط١٥(٢٠٠٢م).
٥. **تاج العروس من جواهر القاموس** ،للسيد محمد مرتضى الحسيني ، التراث العربي – الكويت.
٦. **تاريخ موجز الزمان من الانفجار الكبير حتى الثقوب السوداء** ، لستيفن هوكنج ، ترجمة مصطفى إبراهيم فهمي ، سلسلة جدران المعرفة – الهيئة المصرية العامة للكتاب .
٧. **التوحيد**، لعبد المجيد عزيز الزنداني، دار الأنبار للطباعة – بغداد ، ط٢ (١٤١٠هـ/١٩٩٠م
٨. **صحيح البخاري**، لمحمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري (ت٢٥٦هـ) ، تحقيق د. مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير–بيروت ، ط٣ (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) .
٩. **العقائد**،للإمام حسن البنا ، تعليق رضوان محمد رضوان ، دار الدعوة ، الإسكندرية – مصر.
١٠. **العقيدة الإسلامية الميسرة** ، للدكتور محمد عياش الكبيسي،دار السلام–دمشق، ط١ (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).
١١. **العقيدة الإسلامية في ضوء العلم الحديث** ، للدكتور سعد الدين السيد صالح ، نشر دار الصفا للطباعة – القاهرة ، ط٢ ، (١٤١١هـ/١٩٩١م).
١٢. **العقيدة الإسلامية وأسسها** ،لعبد الرحمن حسن حبنكة الميداني،دار القلم– دمشق،ط١٤(١٤٣٠هـ/٢٠٠٩)
١٣. **العقيدة الإسلامية ومذاهبها**، لقحطان عبد الرحمن الدوري، دار العلوم،عمان – الأردن ، ط١(٢٠٠٧م).
١٤. **عقيدة المؤمن** ، لأبي بكر الجزائري ، دار العقيدة – القاهرة ، ط١ ، (٢٠٠٤م).

Issn:2071-6028



١٥. **العقيدة في الله**،للدكتور عمر سليمان الأشقر،دار النفائس–الأردن، ط١٥ (١٤٢٣هـ-٢٠٠٤م)

١٦. **العلم يدعو للإيمان**، لكريسي موريسون، ترجمة محمود صالح الفلكي.

١٧. **الفكر المعاصر في ضوء العقيدة الإسلامية** ، للدكتور يحيى هاشم حسن فرغل، مطبوعات جامعة الأمارات العربية المتحدة (١٤١٩هـ/١٩٩٨م).

١٨. **في سبيل موسوعة علمية** ، للدكتور أحمد زكي ، دار الشروق ، ط٦ (١٤١٤هـ/١٩٩٤م)

١٩. **الفيزياء ووجود الخالق** ، الدكتور جعفر شيخ إدريس ، مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض ، حقوق مجلة البيان ، ١٤٢٢هـ ، ط١ (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).

٢٠. **قراءة في كتب العقائد** ، حسن بن فرحان المالكي ، مركز الدراسات التاريخية عمان – الأردن ، ط١ (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).

٢١. **قضايا إشكالية في الفكر الإسلامي المعاصر** ، إعداد مجموعة مؤلفين ، إشراف نصر محمد عارف ، المعهد العالي للفكر الإسلامي – القاهرة ، ط١ (١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

٢٢. **كبرى اليقينيات الكونية**، لمحمد سعيد رمضان البوطي ، دار الفكر المعاصر–دمشق ،(١٩٩٧م).

٢٣. **لسان العرب**، لمحمد بن مكرم بن منظور، دار المعارف – القاهرة.

٢٤. **الله يتحدى الملحدين ، أدلة علمية معاصرة لإثبات وجود الله** ، للدكتور محمد شيخاني ، دار قتيبة ، ط١ (١٤٢١هـ/٢٠٠١م)

٢٥. **ما أصل الإنسان**،لموريس بوكاي،طبع دار الرياض، ترجمة مكتبة التربية العربي لدول الخليج.

٢٦. **مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة**،للشيخ ناصر بن عبد الكرم العقل،دار الوطن للنشر،ط١(١٤١٢)

٢٧. **معجم أعلام المورد موسوعة تراجم لأشهر الأعلام العرب والأجانب القدامى والمحدثين**، لمنير البعلبكي،وإعداد رمزي البعلبكي،دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط١(١٩٩٢م)

٢٨. **معجم مقاييس اللغة**، لأبي الحسين أحمد بن زكريا بن فارس، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) .

٢٩. **من عقيدة المسلمين في صفات رب العالمين** ، للدكتور علي محمد الصلّابي ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، ط١ (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)

٣٠. **منهج الإسلام في مواجهة التحديات الحضارية المعاصرة** ، للدكتور نصر الدين مصباح القاضي ، دار الفكر – القاهر ، ط١ (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) .

Issn:2071-6028



٣١. **مواقف حاسمة،** لجيمس كونانت ، ترجمة أحمد زكي ، نشر دار المعارف ،(١٩٦٣م)
٣٢. **موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة** ، ليوسف الحاج أحمد ، دار ابن حجر – دمشق ، ط٢ (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)
٣٣. **هذا خلق الله** ، للدكتور عبد الحكيم كامل:أستاذ علم الحيوان ، نشر المكتبة الأكاديمية ، ط١(١٩٩٤م).
٣٤. **الوجيز في عقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة** ، إعداد عبد الله بن الحميد الأثري، مراجعة وتقديم صالح بن عبد العزيز آل الشيخ ، نشر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد–المملكة العربية السعودية، ط١(١٤٢٢هـ)

Issn:2071-6028